

الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم
الإدارة العامة للمناهج

كتاب الإيمان

للصف الأول الثانوي

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِوَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م
طَبْعَةٌ تَجْرِيبِيَّةٌ

http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ١
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢
الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ٧



النشيد الوطني

ردّدي أيتها الدنيا نشيدي ردّديه وأعيدي وأعيدي

واذكري في فرحتي كل شهيد وامنحيه خلداً من ضوء عيدي

ردّدي أيتها الدنيا نشيدي

ردّدي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي .. وحدتي.. يانشيدًا رائعًا يملأ نفسي أنت عهد عالق في كل ذمة

رايتي.. رايتي..يا نسيجًا حكته من كل شمس أخلدي خافقة في كل قمة

أمتي.. أمتي .. إمنحيني البأس يا مصدر بأسي واذخريني لكِ يا أكرم أمة

عشت إيماني وحبي أمنًا

ومسيري فوق دربي عربيًا

وسيبقى نبض قلبي يمنيًا

لن ترى الدنيا على أرضي وصيًا

• المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري، ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

التصدير

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ المُنْتَجَبِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ تَطْوِيرَ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ يُعَدُّ أَمْرًا مُهِمًّا فِي مَسَارِ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ؛ لِمُوَاكَبَةِ التَّغَيُّرِ السَّرِيعِ فِي الجَوَانِبِ المُخْتَلِفَةِ لِلْحَيَاةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَلَّا يَكُونَ تَطْوِيرُ المَنَاهِجِ عَمَلاً فَرْدِيًّا، بَلْ عَمَلاً تَعَاوُنِيًّا، يَشْتَرِكُ فِيهِ العُلَمَاءُ المُخْتَصُّونَ وَالأَكَادِيمِيُّونَ وَالبَاحِثُونَ وَالمُشْرِفُونَ التَّرْبَوِيُّونَ وَالمُوَجِّهُونَ وَالمُعَلِّمُونَ وَأَوْلِيَاءُ الأُمُورِ.

وَتَهْتَمُّ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ بِالمَنَاهِجِ؛ لِبِنَاءِ الخِبْرَاتِ السَّلِيمَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ شَخْصِيَّةَ المُتَعَلِّمِ وِفْقَ الأَبْعَادِ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا المَنَاهِجُ الحَدِيثَةُ، وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ المُنْسَجِمَةِ مَعَ دِينِنَا وَمُجْتَمَعِنَا، وَالأَسَالِيبِ المُنَاسِبَةِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ، وَأَسَالِيبِ التَّقْوِيمِ الكَفِيلَةِ بِمِرَاسَةِ الأَجْيَالِ، وَالتَّأَكُّدِ مِنْ تَحَقُّقِ الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَنَسْعَى - بِعَوْنِ اللهِ - إِلَى تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ مِنْ خِلَالِ: دِرَاسَةِ الوَاقِعِ التَّعْلِيمِيِّ، وَتَعْزِيزِ نِقَاطِ القُوَّةِ المَوْجُودَةِ فِي المَنَاهِجِ المَوْجُودَةِ، وَمُعَالَجَةِ نِقَاطِ الضَّعْفِ فِيهَا، وَرَبْطِ المَادَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا المُتَعَلِّمُ بِالبِيئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، وَتَطْوِيرِ أَسَالِيبِ التَّدْرِيسِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مُسْتَوَى المُتَعَلِّمِينَ، وَمُرَاعَاةِ الفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ بَيْنَهُمْ، وَتَشْوِيقِ المُتَعَلِّمِينَ لِفَهْمِ المُحْتَوَى، وَالارْتِقَاءِ بِمُسْتَوَيَاتِهِمُ التَّحْصِيلِيَّةِ مِنْ صَفٍّ إِلَى صَفٍّ بِشَكْلٍ مُمْتِعٍ.

وَلَا نَنْسَى أَنَّ تَنْفِيذَ المَنَاهِجِ لَيْسَ مِنْ مَهَامِّ المُعَلِّمِ وَحْدَهُ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَمَلاً تَكَامُلِيًّا يَشْتَرِكُ فِيهِ المُعَلِّمُ وَالمُتَعَلِّمُ وَوَلِيُّ الأَمْرِ وَالمُدِيرُ وَالمُوَجِّهُ وَمُؤَسَّسَاتُ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ كُلُّهَا.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَكْتُبَ أَجْرَ كُلِّ مَنْ شَارَكَ فِي تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ، وَكُلِّ مَنْ يُشَارِكُ فِي تَنْفِيذِهَا عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ هَذِهِ الجُهُودَ الطَّيِّبَةَ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا لِبِنَاءِ الأَجْيَالِ بِنَاءً مُتَكَامِلاً.

وَزِيرُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى أهل بيته المطهرين، ورضي الله عن الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار، أما بعد:

فهذا كتاب (الإيمان) للصف الأول الثانوي، نهديه لأبنائنا الطلاب وبناتنا الطالبات، ونضعه بين أيديهم في حُلَّته الجديدة بعد أن تم تطويره وإعداده بما يواكب المتغيرات، وبما ينمي معارفهم، وبما يلبي احتياجات نهضة البلد التي قوامها بناء الإنسان بناءً قويمًا وفق منهج الله وهداه، وذلك في إطار الجهود الكبيرة التي تبذلها وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي؛ لتطوير المناهج الدراسية والارتقاء بالعملية التعليمية.

وقد اشتمل هذا الكتاب على عشرة دروس متنوعة، خمسة منها للجزء الأول، وخمسة للجزء الثاني، وقد تم اختيار موضوعات ذات مضامين إيمانية مُهِمَّة، تُحقق الأهداف المرسومة لهذه المرحلة التعليمية، وتربط الطلبة بالواقع من حولهم، ويتزودون من خلالها بالوعي والإيمان والبصيرة.

وقد حرصنا عند إعداد الدروس على الآتي:

- أن تكون سهلةً مبسطةً؛ تتلاءم مع المستوى المعرفي للطلبة في هذه المرحلة.
- أن تكون مرتبطةً بالواقع؛ لترقى بالوعي، وتسمو بالنفس، وتصوّب السلوك والعمل بهدى القرآن الكريم.
- إثراء الدروس بأنشطةٍ تعتمد على التعلُّم التشاركي للطلاب، وتقديم عددٍ من الأسئلة المتنوعة في ختام كل درس كتقويم؛ لترسيخ ما تم تعلمه، والتأكد من مدى تحقق الأهداف المرسومة، والوصول إلى مخرجات التعلم.
- ترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية المستوحاة من الدروس.

إن أهم أهداف مجال الإيمان هو: ارتقاء الطالب في معرفته الصحيحة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومختلف الجوانب الإيمانية، بما يعزز الثقة بالله، والتعظيم له، والاهتداء بهداه، والتصديق العملي لوعده ووعيده، وبما يتجلى أثره في وعي الطالب ومشاعره وسلوكه، فعلى المعلم الفاضل الاستعانة بالوسائل المتاحة لتحقيق هذا الهدف، والسعي لربط مضامين هذه المادة بالواقع الفكري والنفسي والعملي للطلبة، بطريقة حية جذابة، تساعد الطلاب على تجسيد الإيمان واقعًا في حياتهم.

- عمدنا إلى أن يكون الكتاب مختصرًا بقدر الإمكان، اختصارًا لا يُخلّ بجوهره، ويقدم الأسس المعرفية اللازمة.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصًا له، وأن ينفع به أبناءنا الطلاب وبناتنا الطالبات، وأن نكون قد ساهمنا به مع المعلمين والمعلمات في أداء هذا الواجب العظيم.

فريق التطوير

المحتويات

الفصل الأول

الدرس الأول: الإيمان بالله تعالى ٩

الدرس الثاني: الإيمان بالملائكة ١٤

الدرس الثالث: الإيمان بالكتب الإلهية ٢٠

الدرس الرابع: الإيمان بالرسل ٢٦

الدرس الخامس: الإيمان باليوم الآخر ٣٣

الفصل الثاني

الدرس الأول: أهمية التوحيد وخطورة الشرك ٣٩

الدرس الثاني: نعم الله تعالى ٤٥

الدرس الثالث: التفكر في آيات الله ٥٠

الدرس الرابع: الرقابة الإلهية ٥٥

الدرس الخامس: أهل الكتاب في القرآن الكريم ٦١

الفصل الأول

http://E-learning-moe.edu.ye

الدرس الأول

الإيمان بالله تعالى

قال الله تعالى

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]

معنى الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله: هو الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى رب كل شيء، وخالقه، وأنه المتصف بصفات الكمال، والمنزّه عن مشابهة المخلوقات وعن كل نقص.

والإيمان الصادق بالله هو إيمان عملي، يدفع الإنسان إلى: الثقة بالله، والتوكل عليه، وخشيته، والالتزام بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والاهتداء بهديه.

وقد فطر الله الإنسان على الإيمان بوجوده، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقال الرسول ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة"، ويزداد الإنسان معرفة بالله من خلال النظر في آياته، والتفكر في صنعه؛ الذي يدل على قدرته وحكمته وعلمه وقَيُّومِيَّته وعظيم صفاته.

وبالقرآن الكريم، وبما أخبر به الرسل عن الله نتعرّف على أسماء الله وصفاته، وما يجب علينا نحوه، من: التوحيد، والطاعة، والعبادة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤]، ونحو ذلك من الآيات.

أهمية الانتماء الإيماني

الإيمان هو الانتماء الراقي والعظيم للبشرية، ويمثل الصلة بين العبد وربه، وتترتب عليه آثار في الدنيا والآخرة، فمن خلاله يرتقي الإنسان في منزلته عند الله تبارك وتعالى.

إن الله تبارك وتعالى يتحدث عن أنبيائه في معالم بارزة في حياتهم، وفي علاقتهم بالله، وفي أخلاقهم، وتأييد الله لهم، فيما كانوا عليه، وما أولاهم الله به، فنلاحظ في سورة الصافات -مثلاً- الحديث عن الأنبياء وانتمائهم الإيماني، فبعد حديث الله عن سيدنا نوح عليه السلام، وصبره، ولجوئه إلى الله، وتأييد الله له، ختم كل ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ٨١]، وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام، يختم الله عز وجل حديثه عن كل ما أولاه به من رعاية ونعمة ورحمة، أتى بعد كل ذلك بخاتمة مهمة هي قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١١١] وكذلك الحديث عن سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام، وبيان مسيرتهما، ختم الله الحديث عنهما بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٢٢]، فهذه هي نماذج وضحت أثر الانتماء الإيماني للأنبياء عليهم السلام.

مقتضيات الإيمان بالله

يتحتم على من يؤمن بالله سبحانه، أن يعمل بمقتضى ذلك الإيمان، وينقله إلى واقعه العملي، فيظهر أثره في حياته وسلوكه، ومن مقتضيات الإيمان ما يأتي:

١- تعظيم الله وإخلاص العبادة له سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤]، وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

٢- التسليم لأوامر الله والامتثال لأحكامه، واجتناب نواهيه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥].

٣- الثقة بالله، والتوكل عليه، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، وقال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

٤- موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، فالإيمان الذي لا يبدأ بمعرفة الله، وينتهي بالجهاد في سبيل الله، ومعاداة أعداء الله، وموالاة أوليائه، ليس بإيمان، قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ثمار الإيمان بالله

للإيمان بالله سبحانه وتعالى ثمار طيبة في الدنيا والآخرة، منها ما يلي:

١- الطمأنينة والحياة الطيبة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ

http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

٢- أن يتولانا الله بنوره وبصائره، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٣- النجاة والثبات في الابتلاءات، قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت : ٢ ، ٣].

٤- الهداية وعدم الانحراف والضلال، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].

٥- النصر على الأعداء، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

٦- سعة الرزق والبركة فيه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٧- الفوز والفلاح في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة ٧٢] .

النشاط

ابحث عن صفات المؤمنين في الآيات (١ -٤) من سورة (الأنفال)، واكتب تلك الصفات في دفترك.

التقويم

١- ما معنى الإيمان بالله، ومتى يكون صادقًا؟

٢- اذكر مقتضيات الإيمان بالله تعالى.

٣- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. إذا كان الإيمان بالله صادقًا وحقيقيًّا كما يريده الله فستتطور الأمة وتنهض.( )

ب. الانتماء الشكلي للإيمان يكفي لحصول كل ثمراته وآثاره. ( )

ج. من مقتضيات الإيمان بالله تعالى: موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه. ( )

٤- وضح دلالة الآيات الآتية:

أ. ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

ب. ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨].

ج. ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الرُّوم: ٣٠].

الدرس الثاني
الإيمان بالملائكة

قال الله تعالى

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]

الملائكة عليهم السلام من خلقِ الله، خلقهم من نور، وهم عباد أطهار أبرار، منحهم الله سبحانه مكانة عظيمة، وقدرة كبيرة، ويقومون بأعمالهم على أكمل وجه كما أراد الله، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

وجوب الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة: ركن من أركان الإيمان، لا يتم الإيمان إلا به، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

http://E-learning-moe.edu.ye

مكانة الملائكة عند الله

للملائكة منزلة عظيمة عند الله تعالى، وقد ذكرهم الله في كتابه، ووصفهم بأوصافٍ عظيمة، تدل على علو منزلتهم ومكانتهم عند الله تعالى، ومن ذلك:

١- أنهم عباد الله المقربون، قال الله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

٢- أقسم الله تعالى بهم في كتابه الكريم في أكثر من آية، قال الله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات١-٣].

٣- قرن الله تعالى ذكرهم بذكره في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦].

فمن الملائكة:

١- جبريل عليه السلام، وهو الملك الموكل بالنزول بالوحي إلى الرسل والأنبياء، وأعمال أخرى لا يعلمها إلا الله، وقد سمّاه الله في كتابه الكريم بالروح، وروح القُدُس، ووصفه بالأمين، والكريم، وغيرها من الصفات، قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣- ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢١].

٢- ميكائيل عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

٣- ملك الموت والملائكة الموكلون بقبض الأرواح، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

٤- حَمَلَةُ العرش، أي: القائمون بما يكلفهم الله به من إدارة شؤون السموات والأرض، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧].

٥- خَزَنَةُ الجنة، يستقبلون المؤمنين في الجنة، ويكرمونهم، ويسلمون عليهم، ويقومون بخدمتهم، قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

٦- خزنة النار وزبانيتها الموكّلون بها، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧، ١٨]، ومنهم مالك عليه السلام خازن النار، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

ومن أعمال الملائكة:

١- الانقطاع لعبادة الله عز وجل، وذكره، وتسبيحه، وتقديسه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وقال تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨].

٢- تثبيت المؤمنين وتأييدهم، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال: ١٢]، وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

http://E-learning-moe.edu.ye

٣- الاستغفار للذين آمنوا، والدعاء لهم، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

٤- حفظ العباد، وتسجيل الأعمال، قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

٥- القيام بأعمال الآخرة، وتنظيم الناس في المحشر، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، ومنهم من يسوق أهل النار إلى النار، وأهل الجنة إلى الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١]، وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣].

ثمار الإيمان بالملائكة

لكل إيمانٍ أثر عملي وقيمةٌ تنعكس على الواقع؛ فللإيمان بالملائكة ثمار كثيرة، منها:

١- استشعار عظمة الله، وسعة ملكه، ودِقّة تنظيمه لشؤون ملكه.

٢- استشعار رحمة الله وعنايته بالإنسان، حيث سخّر الملائكة لحفظ العباد، وتثبيت قلوب المؤمنين، والدعاء والاستغفار لهم.

٣- شعور المؤمن بالسعادة والرضا عما هو عليه من الطاعة والعبادة، حين يدرك أنه يسير مع تلك القافلة الكبيرة من المخلوقات التي تعبد الله وتمجّده وتسبّحه.

٤- الشعور بالأمن والطمأنينة في ميادين المواجهة مع الأعداء، حين يدرك المؤمن أن الملائكة من حوله تحفظه، وتدافع عنه، وأن معه ملائكة موكّلين بتثبيت قلبه وقلوب المؤمنين وتأييدهم.

٥- استشعار الرقابة الإلهية، حيث أوكل الله سبحانه ملائكة ملازمين للإنسان يكتبون الأعمال، ويحصونها.

٦- حِرصُ الإنسان على الإيمان والاستقامة، والأخذ بأسباب المغفرة؛ حتى يكون من المؤمنين الذين تستغفر لهم الملائكة، وتبشرهم بما أعدّ الله لهم من الجزاء والنعيم في الآخرة.

النشاط

ارجع إلى سورة (الصافات)، واستخرج منها الآيات المتعلّقة بأعمال الملائكة، وصفاتهم، بالمشاركة مع بعض زملائك، وسجلها في دفترك، وناقشها مع معلمك.

التقويم

١- بيِّن مكانة الملائكة عند الله مستشهدًا بآية قرآنية تدل على ذلك.

٢- من المَلَك الموكل بالنزول بالوحي؟ وبِمَ وصفه الله في القرآن الكريم؟

٣- اذكر ثمار الإيمان بالملائكة.

٤- إلامَ يدفعك علمك بأن من الملائكة من يستغفرون للمؤمنين؟

٥- وضح دلالة الآيات الآتية:

أ. ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

ب. ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢].

ج. ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦].

د. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣].

الدرس الثالث

الإيمان بالكتب الإلهية

قال الله تعالى

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ﴾ [النساء: ١٣٦]

واكب هدى الله سبحانه مسيرة البشرية على امتداد وجودها، فكان أول شخص من البشر نبيًّا، ومن فضل الله ورحمته على عباده أن أنزل عليهم كتبًا تضمنت التعاليم التي بيّن فيها منهجه وهداه للبشر، وما يصلح أمور الناس في دنياهم وآخرتهم، فتتحقّق لهم السعادة في الدنيا، ويفوزون بنعيم الآخرة، عند اتّباعهم تلك التعاليم، والعمل بمضامينها.

معنى الكتب الإلهية

الكتب الإلهية: هي الكتب المنزلة من عند الله على من اصطفاهم من خلقه من الرسل؛ حيث ترسم للناس منهج الله وهداه، الذي به يقومون بدورهم في الحياة، ويأمنون من الضلال، ويفوزون في الدنيا والآخرة إن اهتدوا به.

وجوب الإيمان بالكتب الإلهية

الإيمان بالكتب الإلهية ركن من أركان الإيمان؛ لا يتم إيمان المسلم إلا به، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

ويتحقق الإيمان بالكتب الإلهية بالآتي:

١- الإيمان بأن الله تعالى أنزل على رسله كُتبًا تدعو الناس إلى توحيده، وعبادته وحده، لا شريك له، وبيَّن فيها الحلال والحرام، وشرع للعباد ما فيه مصلحتهم، وبما يناسب أحوالهم.

٢- الإيمان بجميع الكتب المنزّلة إجمالاً، وبما سمّى الله لنا منها تفصيلاً، وهي:

أ- **القرآن الكريم:** وهو الكتاب المنزل على سيدنا محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ب- **التوراة:** وهي التعاليم الإلهية المنزلة على نبي الله موسى عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة: ٤٤].

ج- **الإنجيل:** وهو الكتاب الذي أنزله الله على نبيه عيسى عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة: ٤٦].

د- **الزبور:** وهو الكتاب الذي أنزله الله على نبيه داوود عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [النساء: ١٦٣].

هـ- الصحف: التي أنزلها الله على نبيه إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨-١٩].

٣- الإيمان بأن جميع الكتب السابقة قد أصابها التحريف والتبديل، وأنّ القرآن الكريم مهيمن عليها، وبأنه آخر الكتب الإلهية، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

٤- الإيمان بأن القرآن الكريم محفوظ من التحريف والتبديل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

تحريف الكتب السابقة

وصلت حالة الانحراف لدى أهل الكتاب إلى أن حرَّفوا كتب الله، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]

ومن صور التحريف على سبيل المثال:

١- كتابة ما يريدون من أهوائهم، ويقولون هو من عند الله.

٢- التصرّف في كلام الله بالتعديل والتحويل للبس الحق بالباطل.

٣- الكتمان للكثير مما أنزل الله.

وقد كشف القرآن الكريم بعضًا من تحريفاتهم، وردَّ عليها، ومنها على سبيل المثال:

- ادعاء اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].

- ادعاء اليهود أن عُزيرًا ابن الله، وادعاء النصارى أن المسيح ابن الله، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠].
- ادعاء اليهود بأن الله لن يعذبهم، وأنه إن عذبهم فإنما يعذبهم أيامًا معدودة فقط، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠].

القرآن الكريم مهيمنٌ على الكتب السابقة

القرآن الكريم خلاصة الكتب السابقة ، وفيه الهدى الكافي للناس منذ نزوله، وإلى قيام الساعة، فهو المهيمن على الكتب السابقة والمصدّق لها، وهو ما يعبّر عنها ، فإيماننا به إيمان بها كلها ، ومن خلاله نصل إلى الهداية الإلهية التي نحتاجها في كل المجالات، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

ولهذا فالقرآن الكريم هو المصدر الوحيد المعبّر عن ميراث النبوات الأولى، وهو خلاصة الهدى الإلهي الذي يحتاجه العالمون منذ مبعث النبي إلى يوم القيامة، باعتباره منهجًا شاملاً لكل ما تحتاجه البشرية من نور وأحكام وتشريعات وتوجيهات، قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩].

ثمار الإيمان بالكتب الإلهية

للإيمان بالكتب الإلهية ثمار عظيمة على حياة الإنسان، وعلاقته بربه، منها ما يأتي:

١- الشعور بوحدة الدين والرسالة الإلهية، ولو اختلفت بعض التفاصيل الدقيقة في العبادات أو المعاملات من زمن إلى آخر باختلاف الوضعيات، وأن الإسلام هو دين

الله الحق الذي جاء به جميع الرسل والأنبياء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

٢- الشعور بوحدة المسؤولية على البشرية، وأنها خُلقت لهدفٍ واحدٍ وغايةٍ واحدة، وهي خلافة الله في الأرض، وإقامة الحياة بمنهج الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

٣- الإيمان بعدل الله ورحمته، حيث لم يترك عباده بدون منهج يرشدهم إلى طريق الهداية، وما فيه صلاحهم، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

النشاط

في الآية (١١١) من سورة (التوبة) ذكر الله أسماء ثلاثةٍ من كتبه، فما هي؟ وما السياق الذي وردت فيه؟

التقويم

١- بين حكم الإيمان بالكتب الإلهية.

٢- عدِّد أسماء بعض الكتب الإلهية المذكورة في القرآن الكريم.

٣- اذكر ثمار الإيمان بالكتب الإلهية.

٤- القرآن الكريم مهيمن على الكتب السابقة، اشرح هذه العبارة مستدلاً بآية قرآنية توضح ذلك.

٥- تجرأ أهل الكتاب على تحريف كتب الله، دلل على ذلك من القرآن، واذكر ثلاث صور من ذلك التحريف.

الدرس الرابع

الإيمان بالرسل

قال الله تعالى

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]

حاجة الناس إلى الرسل

من حكمة الله ورحمته، ألا يستخلف الإنسان في الأرض إلا ويمنحه المنهج والهدى الذي يعينه على ذلك ، فلم يترك الله الخلق في الحياة دون أن يمنحهم الهدى.

ولأن ذلك لا يكون إلا بالوحي من الله تعالى إلى عباده؛ فقد أرسل الله الرسل والأنبياء عليهم السلام ليكونوا الصلة بين الله وبين العباد، في تبليغ رسالته إليهم، وليكونوا القادة والقدوة في مسيرة إقامة مشروع الله على الأرض، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقد جرت السنة الإلهية على اختيار الأنبياء والرسل من البشر؛ ليكونوا النموذج والقادة والقدوة للناس في السير على منهج الله، ولتنقطع أعذار المعتذرين، قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]

http://E-learning-moe.edu.ye

وعدد الأنبياء والمرسلين كثير لا يعلمه إلا الله تعالى، والمذكور منهم في كتاب الله الكريم خمسة وعشرون نبيًّا ورسولاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

وجوب الإيمان بالرسل

الإيمان بجميع الرسل ركن من أركان الإيمان، لا يتم الإيمان إلّا به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

الحكمة من إرسال الرسل

اصطفى الله لمهمة النبوّة والرسالة الإلهية أفضل الخلق وهم الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ للقيام بالمسؤولية العظيمة التي كلفهم الله بها، والمتمثّلة في الآتي:

١- **هداية الناس وإرشادهم:** فالأنبياء والرسل صلوات الله عليهم تحركوا في أوساط البشرية، وعملوا على هداية الناس، وإنقاذهم من الضلال، وتعريفهم بالحكمة من وجودهم، وتعريفهم بدين الله الحق الذي ارتضاه لهم، وردّهم إلى الله سبحانه وإلى صراطه المستقيم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ٧٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

٢- **تحرير الناس من العبودية لغير الله:** عمل الأنبياء والرسل على دعوة الناس إلى عبادة الله وطاعته، وتقواه، وتحذيرهم من الشرك وعبادة الطاغوت، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

٣- **إقامة الحجّة على العباد:** لقد كان من المهام الرئيسة للأنبياء والرسل تبشير من اتبع

أوامر الله تعالى بالفوز الكبير في الدنيا والآخرة، والإنذار لمن خالف أوامره بالوعيد الشديد والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وإقامة الحجة على الناس بما أتاهم من التبليغ والإنذار، قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

٤- **تزكية النفوس وتهذيبها:** أي تعليم الناس، والسمو بهم إلى الكمال، وإرشادهم إلى الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، وتحذيرهم من الأخلاق السيئة؛ ليسعدوا في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٥- **إقامة القسط والعدل:** ليكون الناس هم القادة في مسيرة إقامة الحق والعدل في واقع الناس، وإنصاف المظلومين، ونصرة المستضعفين، ومواجهة المستكبرين بالقوة والحديد، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

٦- **تجسيد القدوة والأسوة الحسنة:** فالأنبياء والرسل كانوا هم المثل الأعلى في كل شؤون الحياة، وكانوا القدوة والأسوة الحسنة في تطبيق الرسالة التي جاؤوا بها، قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٨٩ - ٩٠]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

عصمة الأنبياء والرسل

حظي الرسل والأنبياء عليهم السلام بإعداد إلهي يبدأ من مرحلة الخلق والتكوين، حيث شاءت إرادة الله عز وجل أن يكون الأنبياء من أشرف الناس حسبًا ونسبًا، يتنقلون من الأصلاب

الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة، ثم يتولاهم الله بتوفيقه ورعايته، وتحوطهم عناية الله في كل مراحل حياتهم، ويمنحهم من الخصائص والمؤهلات ما يجعلهم بمستوى تحمل المسؤولية والنهوض بها، وهو ما يُعبّر عنه بالعصمة.

والعصمة لا تعني أن الأنبياء عليهم السلام قد خرجوا عن بشريتهم فصاروا مُسَيَّرين مسلوبي الإرادة، أو مجرّدين من دواعي المعصية، أو نحو ذلك، وإنما تعني أن قوتهم النفسية وقوة إرادتهم كانت سببًا يمنحهم الله به عونًا أكثر من غيرهم، وقدرةً على ضبط النفس عن فعل ما يستقبحه العقل، أو إتيان ما قد يعيبهم ويحط من قدرهم أو يقلل من شأنهم.

وتتمثل ثمرة العصمة، والإعداد الإلهي، في الآتي:

١- القيام بمهمّة الدعوة: حيث يتميّز النبي عن غيره من الناس، ويحظى بعونٍ من الله على تحمل أعباء الرسالة، والقيام بمسؤولية الدعوة والتبليغ، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥] .

٢- الثقة بالأنبياء والرسل وبما يبلغونه من الوحي والتعاليم الإلهية: فالرسول أو النبي لا يكون في أدائه للرسالة الإلهية متأثرًا بما يتأثر به بقية البشر، ولا محكومًا بالمصالح الشخصية، ولا الاعتبارات النفسية التي يعاني منها بقية الناس؛ بل يؤدي الرسالة بتجردٍ تامٍ غير متأثر بأي اعتبارات خارج مضمون الرسالة والهدى، ويكون أول ملتزمٍ بمضامينها وتوجيهاتها، وأول من يتأثر بها، ويتحرك في تطبيقها من موقع القدوة، فيمثل أرقى نموذج لحمل تلك الرسالة عقيدة وفكرًا وروحيةً والتزامًا عمليًا يجذب الناس إليها.

ولأن الأنبياء والرسل هم قادة الحق ورموزه و قدواته، كانوا في حياتهم وبعد رحيلهم هدفًا للطغاة والمستكبرين عبر العصور، فحاربوهم في حياتهم، ووصل بعضهم إلى قتلهم، ثم استمر الطغاة والمفترون والمنحرفون، وعلى رأسهم اليهود في الإساءة إليهم بكل وسيلة؛ لفصل الناس عن الدين الحق، فامتلأت كتبهم المحرفة بالإساءات والتشويه للأنبياء، وسربوا بعضها إلى بعض الكتب لدى المسلمين، فينبغي علينا اليوم أن نستحضر عظمة الأنبياء ومكانتهم عند

الله، ونتحلى بالوعي، ونتعامل مع كل ما يروى عنهم على أساس تعظيمهم، وتنزيههم عما يتناقض مع صورتهم الحقيقية والزكية النقية الطاهرة، التي أكدها القرآن الكريم.

وفي هذا العصر استخدم اليهود كل الوسائل الحديثة للإساءة للأنبياء والرسل، كالأفلام والروايات والقصص، ومواقع التواصل، وغير ذلك.

من معجزات الرسل والأنبياء

أيّد الله الرسل والأنبياء بالمعجزات، وجعلها في أغلبها متناسبة مع ما برع فيه قوم النبي الذين أُرسل إليهم؛ لتكون الحجة أظهر، والبينة أوضح، ومن تلك المعجزات ما يأتي:

١- **معجزات نبي الله موسى عليه السلام**: منها ما قال الله تعالى عنه: ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٦ - ١٠٨].

٢- **معجزات نبي الله عيسى عليه السلام**: كان قوم نبي الله عيسى عليه السلام قد بلغوا مبلغًا كبيرًا في علم الطب، فأيده الله بالمعجزات من جنس ما برع فيه قومه، ومنها:

- نفخ الروح في شكل الطير المصنوع من الطين.
- إبراء الأكمه والأبرص.
- إحياء الموتى بإذن الله.

قال الله تعالى: ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

٣- **معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم**:

لما كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، فقد أكرمه الله بمعجزة القرآن الكريم الخالدة، ويتلاءم إعجازها مع كلّ عصر، قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال

تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

وفي القرآن الكريم الكثير من جوانب الإعجاز، أهمها: أنه طريق الهداية الوحيد، الذي لم يجد الناس - ولن يجدوا- غيره يهدي لأقوم السبل وأهداها، وقد تجلى في هذا العصر الذي برع الناس فيه في التسابق على تقديم نظرياتٍ ورؤى وضعية يزعمون أنها تهدي الناس، فتجلى فشل كل تلك الرؤى، وأثبت الواقع أن الأمة كلما اهتدت بالقرآن ارتفع شأنها، واهتدت إلى سبل الرفعة والتمكين، وكلما ابتعدت عنه هوت إلى الحضيض، وفشلت في كل شيء.

وثبت فشل النظريات الوضعية في إصلاح واقع البشر، كالاشتراكية والرأسمالية وغيرها، فإذا نجحت في جانب فشلت في جوانب أكثر، ولن يجد المسلمون اليوم هدًى غير هدى القرآن يشخّص وضعيتهم، وواقع أعدائهم، وسبل خلاصهم، بتشخيص دقيق كالقرآن الكريم.

بالإضافة إلى ذلك فقد أيّد الله نبينا محمدًا ﷺ بمعجزات أخرى، في عصره، ومنها: الإسراء، ومشاهدة معركة مؤتة وهو في المدينة المنورة، وغيرها.

ثمار الإيمان بالرسل

للإيمان بالرسل ثمار وفوائد كثيرة، أهمها ما يأتي:

١- الاقتداء بالرسل، والسير على نهجهم.

٢- الشعور بالعزة بهذا الانتماء لأفضل الخلق وهم الأنبياء عليهم السلام.

٣- الإيمان بالرسل يدل على استمرار تدبير الله لعباده، وهدايته لهم في كل العصور، فنعلم أن الله لن يترك الناس بدون هدىً في كل زمان، وقد جعل الله في كل عصر من يقود الناس بهداه في مواجهة الضلال والاستكبار والطغاة.

٤- الإيمان بالرسل يدل على وحدة الهدي الإلهي للناس، ووحدة مصدره، وهدفه وغايته.

٥- الأنبياء والرسل يمثلون الامتداد للولاية الإلهية من موقعهم في الرسالة.

النشاط

اكتب عشرة من أسماء الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم، وعلقها في مدرستك.

التقويم

١- تحدث عن حاجة الناس للرسل.

٢- عدد باختصار نواحي الحكمة من إرسال الرسل.

٣- ما الفرق بين معجزة النبي (القرآن) وبين بقية معجزات الأنبياء عليهم السلام؟

٤- اذكر بعضًا من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم.

٥- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. من التكريم الإلهي للإنسان أن يصطفي الله له من يهديه ويرشده. ( )

ب. أراد الله أن يكون الأنبياء قادة للناس في إقامة القسط والحق. ( )

ج. نحسُّ بالفخر عندما يكون قدواتنا عظماء اصطفاهم الله. ( )

د. إحياء الموتى من معجزات سيدنا موسى عليه السلام. ( )

٦- اختر العبارة الصحيحة من العبارات الآتية وضع تحتها خطًا:

أ. من المهام الأساسية للأنبياء والرسل هي:

الاكتفاء بوعظ الناس - الاستغفار للناس - هداية الناس وقيادتهم.

ب. ولاية الله التي تخرج الناس من الظلمات إلى النور يمثلها بين الناس:

- من يصطفيهم الله من الأنبياء وورثتهم.
- من يختارهم الناس.
- القادة العسكريون فقط.

الدرس الخامس

الإيمان باليوم الآخر

قال الله تعالى

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤]

هناك حديث واسع في القرآن الكريم عن اليوم الآخر، وهذا هو شأن كتب الله -سبحانه وتعالى- وقد ورد الحديث عن اليوم الآخر بصورة تفصيلية وواسعة، وقرنه الله تعالى بالإيمان به في أكثر من عشرين موضعًا؛ وفي هذا دلالة على أهمية الإيمان به.

ويقصد بالإيمان باليوم الآخر: الاعتقاد بالبعث بعد الموت، وبالحساب والجزاء، وبالجنة ونعيمها، والنار وعذابها، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤ - ٤١].

أهمية الإيمان باليوم الآخر

تتجلى أهمية الإيمان باليوم الآخر في الآتي:

١- لا يكون إيمان الإنسان بالله إلا مقترنًا بالإيمان باليوم الآخر، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

٢- إيمان الإنسان باليوم الآخر وبالحساب والجزاء يجعله عنصرًا صالحًا وفاعلاً في الحياة، يقوم بدوره ومسؤوليته الإنسانية بوعي وزكاء وفاعلية.

٣- الإيمان باليوم الآخر يشد المؤمن إلى الله والخوف منه، والرغبة في نعيمه.

٤- التغافل عن اليوم الآخر يوقع الإنسان في المعاصي التي تسبب له الشقاء في الدنيا قبل الآخرة.

ثمار الإيمان باليوم الآخر

للإيمان باليوم الآخر ثمار كثيرة، منها ما يلي:

١- الحرص على الاستقامة، وفعل الطاعات، والعمل الصالح.

٢- الإيمان باليوم الآخر من أهم دوافع البر والإحسان.

٣- الإيمان باليوم الآخر يحررنا من كل أشكال الخوف من المستكبرين والتبعية لهم واسترضائهم.

٤- انتشار الخير والأمن بين الناس، وحسن التعامل، والحد من الظلم في المجتمع.

٥- الثقة بالله، والثبات في مواطن الجهاد، ومواقف الشدة، ابتغاء الجزاء العظيم من الله، قال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

٦- الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان وثيق الصلة بالله وبهداه.

آثار الكفر باليوم الآخر

١- **التيه والضلال، وارتكاب الجرائم،** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: ٤].

٢- **قسوة القلوب، وعدم التأثر بهدى الله،** قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

٣- **الاستكبار عن قبول الحق،** قال تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢].

٤- **ترك الجهاد، والشك والارتياب في وعود الله،** قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾[التوبة: ٤٤، ٤٥].

٥- **العذاب والخزي في الدنيا والآخرة،** قال الله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ [سبأ: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء: ١٠].

فيجب أن نذكّر أنفسنا باليوم الآخر بصورة مستمرة؛ حتى تصبح المسألة حاضرة في وجداننا دائمًا، لا يحصل عندنا نسيان لها وغفلة عنها، فهذا له الأثر العظيم في بقاء نفوسنا حيّةً سامية زاكية متزنة مهتدية بهدى الله، خائفة من مخالفته.

وعلى المؤمن أن يحرص على تذكّر اليوم الآخر، وما فيه من مواقف البعث والحشر والحساب، وما فيه من مصير خالدٍ دائم إما إلى الجنة أو النار، وأن يستعين بكل الوسائل التي تذكّره باليوم الآخر بما يعزز فيه الاستقامة في الدنيا، فالهدف من تذكير الله لنا باليوم الآخر هو أن نستقيم هنا في الدنيا، ونقوم بمسؤوليتنا، ونسير وفق هدى الله.

ومن الوسائل المساعدة على تذكر اليوم الآخر:

١- الارتباط بالقرآن الكريم، والتأمل في حديثه عن اليوم الآخر.

٢- ذكر الله كثيرًا، ومن أهم الذكر الصلاة، ونحن نقول في كل صلاة: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ لنتذكر اليوم الآخر فنقطع العهد بأن نعبّد أنفسنا لله، ونستعين به على الهداية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة: ٥، ٦].

٣- حفظ وتكرار الأدعية التي تذكرنا باليوم الآخر، مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة: ٢٠١]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[الفرقان: ٦٥، ٦٦].

٤- عذاب جهنم هو الحريق بالنار التي أعدها الله لغضبه، وهذا العذاب نرى جنسه في الدنيا، مع الفارق المهول بين نار الدنيا ونار الآخرة، غير أن النار التي نراها في الدنيا في مختلف شؤوننا حتى في إعداد أكلنا، هي تذكّرنا بعذاب الآخرة؛ فتجعلنا نتجنب كل ما يؤدي بنا إلى جهنم والعياذ بالله، ونتذكر ذلك كلما أحسسنا بحرارة أكل أو شرب أو غير ذلك، فنستقيم دائمًا.

النشاط

هناك آيات كثيرة تحدثت عن الذين نسوا لقاء الله، وتغافلوا عن اليوم الآخر.
ابحث عن بعض تلك الآيات، واعرضها على معلمك.

التقويم

١- ما أهمية الإيمان باليوم الآخر؟

٢- ما أبرز ثمار الإيمان باليوم الآخر؟

٣- (العقوبة تبدأ بالدنيا وتنتهي في الآخرة)، اشرح هذه العبارة في ضوء فهمك.

٤- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. من آثار الكفر باليوم الآخر العذاب والخزي في الدنيا والآخرة. ( )

ب. اليوم الآخر يشمل البعث والحشر والحساب والمصير الخالد. ( )

ج. الإيمان باليوم الآخر ليس أساسًا من أسس الإيمان. ( )

٥- عدد بعض الوسائل التي تعين على تذكّر اليوم الآخر.

الفصل الثاني

http://E-learning-moe.edu.ye

الدرس الأول

أهمية التوحيد وخطورة الشرك

قال الله تعالى

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

معنى وحدانية الله

الإيمان بوحدانية الله تعالى يعني : أنه هو وحده الإله الذي نُعبِّدُ أنفسنا له، وأنه هو وحده المدبّر لشؤون العالمين، لا يملك أحد غيره أي تدخل في تدبير شؤون السموات والأرض والخلائق كلها، ولا يملك غيره مثقال ذرة في السموات والأرض.

وقد عَرَّفَ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام التوحيد بقوله: "التوحيد ألّا تتوهّمه" أي: لا تتوهّم الله، فتنسب إليه الشريك أو الشبيه أو المكان أو الزمان أو ما لا يليق بعظمته.

الدليل على وحدانية الله تعالى

دلائل وحدانية الله سبحانه وتعالى واضحةٌ لنا في كل شيء من حولنا

وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه واحدُ

ونذكر هنا بعض الأدلة على وحدانية الله سبحانه وتعالى، ومنها:

١- **دليل الفطرة:** من الأدلة على وحدانية الله تعالى، ما فطر عليه الإنسان من وجود الخالق الواحد العظيم، ومما يدل على ذلك لجوء النفوس إلى الله سبحانه وتعالى عندما يصيبها البلاء والمشقة والحزن، فإنها تلجأ إلى الله القوي القادر على كل شيء، مالك الكون ومدبِّره؛ لعلمها بأن النفع والضر بيد الله القادر على كل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٦٧].

٢- **دليل امتناع التنازع:** لو كان لله ثانٍ (تعالى الله عن ذلك)؛ لحصل بينهما التنازع والتعارض، ولأدّى ذلك إلى الفساد، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

٣- **انعدام آثار الشريك:** لو وجد إله ثانٍ لكان له آثار ظاهرة تدل على وجوده، كما قال الإمام علي كرم الله وجهه في وصيته لولده الحسن: (واعلم يا بني، أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد).

٤- **الآيات القرآنية:** مما يدل على وحدانية الله تعالى ما ورد في كتاب الله الكريم من الآيات الدالة على توحيد الله، ونفي الشريك، وهي كثيرة منها:

- قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣].
- وقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [طه: ٩٨].

ونحو ذلك من الآيات.

مقتضيات الإيمان بوحدانية الله تعالى

يقتضي الإيمان بالله سبحانه وتعالى النطق بشهادة أن (لا إله إلا الله)، والتي تعني الإقرار

بوحدانية الله تعالى بالقلب واللسان، والالتزام بما تقتضيه هذه الشهادة الدالة على الإيمان والتوحيد من مقتضيات تلامس وجدان الإنسان المؤمن، وتتجسّد سلوكًا وممارسة في أقواله وأفعاله وتصرفاته، ومن أهم مقتضيات الإيمان ما يأتي:

١- **التصديق بما جاء من عند الله دون شك ولا ارتياب:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

٢- **التسليم المطلق لأمر الله ورسوله:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

٣- **الإخلاص لله سبحانه في جميع الأقوال والأفعال:** قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ١١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

٤- **التوكل على الله والاستعانة به والاعتماد في الحياة على منهجه وحده دون غيره:** فالمؤمن يحقق صدق توجّهه لله عز وجل في كل صلاة، حيث يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] فهو يحقق ذلك بالاستعانة بالله والتوكل عليه، من واقع إيمانه بأنّ الله تعالى هو إله هذا الكون، ولا إله سواه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

٥- **المؤمن بوحدانية الله لا يخاف غير الله:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥].

خطورة الشرك بالله

مع أن الشرك حالة تعبر عن انحطاط وسخف فكري، وينبغي ألّا يقع فيها البشر، إلا أنها ظهرت في بعض الحضارات كالرومانية والإغريقية وغيرهما، وتحاط بأساطير وخرافات

ومعتقدات باطلة ، بالإضافة إلى أن الطغاة والمستكبرين كانوا يُسخِّرون قدرات دولهم لنشر هذا الباطل، ويرون ارتباط الناس بالشمس أو القمر أو الأصنام والحجارة ارتباطًا لا يشكل خطورة عليهم، بل هو ارتباط ينحط بالناس ويذلهم، ويفصلهم عن الارتباط الحقيقي بالإيمان بالله، فهو الارتباط الذي يهدّد المستكبرين والظالمين.

وبهذا يتضح أن من أهم نواحي خطورة الشرك ما يلي :

١- تعبيد الناس لغير الله ، وتكبيلهم بالمخاوف والانحطاط الأخلاقي والفكري.

٢- فصل الناس عن الإيمان بالله، ومنهجه الذي فيه عزتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

٣- إخراج الناس من نور ولاية الله إلى ظلمات الشرك والتخبط.

٤- أن يحتكم الناس لغير شرع الله، قال الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١].

ومن أبرز مظاهر الشرك:

١- عبادة الأوثان والأصنام وغيرها، مما يعتبرهم بعض الجهلة آلهةً أو بعضًا من الآلهة، كالنجوم أو بعض الحيوانات أو بعض طغاة البشر.

٢- قول اليهود إن عزيرًا ابن الله، وقول النصارى أن المسيح ابن الله.

ولا يجوز للمسلمين التساهل بقذف بعضهم بالشرك والكفر جزافًا، وإثارة الفرقة والعداوة.

ثمار الإيمان بوحدانية الله تعالى

الإيمان بوحدانية الله أساسٌ تبنى عليه الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، ومن أهم نتائج وثمار الإيمان بوحدانية الله وألوهيته ما يأتي:

١- أنه يجعلك ترفض كل من يبرز لك إلهًا في هذه الدنيا غير الله، سواء كان هوى النفس، قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ ﴾ [الجاثية : ٢٣]، أو كان من طغاة البشر الذين

يفرضون على الناس طاعتهم من دون الله، أو الشيطان فقد سمى الله طاعة الإنسان للشيطان عبادة له، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠]، فمبدأ التوحيد كفيل بتحرير الناس من العبودية للطواغيت.

٢- أنه يحرر الناس من كل المؤثرات التي تهبط بإنسانيتهم، كالمخاوف والرغبات والأطماع، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١]؛ فقوله ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ بعد قوله ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ يدل على أن من ثمار التوحيد أن تنحصر رهبتك وخوفك في خوف عقاب الله، فتخافه فوق كل شيء.

٣- الثقة بالله، والتوكل العملي عليه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠].

٤- أنه يبعث على التقوى، قال الله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].

٥- التسليم الكامل لله، قال تعالى: ﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

٦- الأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨١، ٨٢].

النشاط

للشرك أضرار في الدنيا والآخرة؛ ناقشها مع زملائك، واكتبها في دفترك.

التقويم

١- اذكر معنى الإيمان بوحدانية الله تعالى.

٢- اذكر ثلاثة أدلة من القرآن الكريم تدل على وحدانية الله تعالى.

٣- عدد إجمالاً مقتضيات الإيمان بوحدانية الله.

٤- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

أ. معنى "ألا تتوهمه" أي لا تتخيله بكيفية أو مكان أو صفة من صفات المخلوقين. ( )

ب. من آثار الإقرار بوحدانية الله تعالى الاحتكام للقوانين البشرية الوضعية. ( )

ج. من مقتضيات الإيمان بوحدانية الله الإخلاص في العبادة والعمل. ( )

د. إحكام خلق الكون يعتبر من الأدلة على وحدانية الله تعالى. ( )

٥- وضح الارتباط بين الإيمان بوحدانية الله والتوكل عليه دون غيره.

٦- الإيمان بوحدانية الله يحرر الناس من الطواغيت، اشرح ذلك.

الدرس الثاني
نعم الله تعالى

قال الله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان: ٢٠].

نعم الله على الإنسان

يأتي ذكر النعم والحديث عنها في كتاب الله تعالى باعتبارها دلائل على عِظم قدرته سبحانه وتعالى، وسعة حكمته، وحسن رعايته وتدبيره، وعظيم إحسانه إلى عباده؛ ليخلق في نفوسهم الأثر العظيم الذي يبعث في الإنسان محبّة الله تعالى، وتعظيمه، ومقابلة تلك النعم بالشكر والعبادة والطاعة، وللقيام بالمهمة التي كلّف الله الإنسان بها في الأرض، وهي عمارتها، وإقامة القسط فيها بالاستفادة مما سخّر الله للإنسان، وما منحه من النعم.

فنعم الله تعالى على عباده كثيرة، لا تعد ولا تحصى، ومن أهمها:

١- **نعمة الخلق:** قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ١ ، ٢]، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨].

http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

٢- **نعمة الهداية:** وهي أعظم النعم؛ لأنها سبب سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وتتمثل نعمة الهداية في إرسال الرسل، وإنزال الكتب، لهداية الناس إلى الطريق المستقيم الذي به سعادتهم في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢]، وقال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧].

٣- **نعمة الرزق:** قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]. فقد أودع الله في الكون كل ما يحتاجه الإنسان لغذائه ودوائه وكسائه، وأنواع الأطعمة والأشربة المختلفة، والسكن، والمعادن، والأنعام، وغيرها.

٤- **نعمة تسخير الكون والمخلوقات:** قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤].

واجبنا تجاه نعم الله

واجبنا نحو نعم الله عز وجل هو القيام بحقوق النعمة من: الإقرار والاعتراف بالنعمة، وشكر المنعم جل شأنه، وطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، قال الله تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣].

ومن الشكر لله سبحانه استعمال النعمة فيما يرضي الله عز وجل، وعدم العبث بها أو استخدامها في معصية الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

أهمية تذكر نعم الله

تتجلى أهمية تذكّر نعم الله من خلال ما يلي:

١- **زيادة المعرفة بالله:** ذلك لأن نعم الله هي دلائل على وحدانية الله وقدرته، وحكمته، ورحمته، وحسن تدبيره، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

٢- **حب الله وقوة الارتباط به:** فعندما نستشعر ونتأمل عِظم إحسان الله إلينا، وكثرة إنعامه علينا، فإن ذلك يخلق فينا مشاعر الشكر والإجلال له سبحانه، ويدفعنا لأن نحب الله، ونحب كل عملٍ يرضيه، فننطلق في رضاه بمحبة وفاعلية.

٣- **الخشية والحياء من الله:** عندما نتذكر أن كل ما نملكه ونتصرف فيه، وكل أعضائنا وجوارحنا هي من نعم الله علينا، فإن ذلك يبعث في نفوسنا الخشية من الله والحياء منه.

آثار شكر نعم الله

لتذكُّرِ النعم وشكرها آثار مهمة جدًّا، ومنها:

١- **الجزاء العظيم في الآخرة:** فعندما يقوم الإنسان بحقوق النعمة فإنه يضع نفسه في المكان الذي يرضى عنه ربه ومولاه، وينتظر منه حسن الجزاء، قال الله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٤].

٢- **كسب رضا الله سبحانه وتعالى:** قال الله تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧].

٣- **دوام النعمة وزيادتها:** فتذكر النعم وشكر الله عز وجل عليها سبب في دوامها، في حين أن نسيان النعم وعدم شكر الله عليها يؤدّي إلى زوالها وانقطاعها، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

٤- **النجاة من عواقب الكفر في الدنيا والآخرة:** قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

النشاط

تضمنت سورة (النحل) ذكر بعض نعم الله على الإنسان، ارجع إلى الآيات (١٠ - ١٧)، وعدّد بعض النعم المذكورة فيها، واكتبها في دفترك.

التقويم

١- علل ما يأتي:

أ. تعد نعمة الهداية أعظم نعم الله على الإنسان.

ب. تذكر نعم الله يؤدي إلى زيادة المعرفة بالله.

٢- اذكر واجبنا تجاه نعم الله.

٣- ما دور تذكّرنا لنعم الله في زيادة حبنا له؟ وكيف يتجسد حبنا لله؟

٤- اذكر أثرين من آثار شكر نعم الله.

٥- بين دلالة الآيات الآتية:

أ. ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾

[النحل: ١١٢].

ب. ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨].

الدرس الثالث
التفكر في آيات الله

قال الله تعالى

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]

معنى التفكر

يقصد بالتفكر في آيات الله: التأمّل فيما أودعه الله في الكون، وفي أحداث الحياة، مع التدبر في آيات القرآن الكريم؛ اهتداءً بها ومعرفةً لحقائقها؛ لما فيه مصلحة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة.

وجوب التفكر في آيات الله

التفكر في آيات الله من أهم الواجبات، وعبادة من أعظم العبادات وأفضلها، بدليل ما ورد في القرآن الكريم من الأمر بالتفكر والحث عليه، بأساليب مختلفة، وفي مواضع متعددة، ومن ذلك ما يلي:

١- **الأمر بالتفكر والحث عليه:** قال الله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

http://E-learning-moe.edu.ye

٢- **ما ورد من الثناء على أهل التفكر والاعتبار:** قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١].

٣- **ما ورد من الذم والوعيد لمن لا يستخدمون فكرهم، ولا ينتفعون بأسماعهم وأبصارهم في التفكر، والانتفاع بالآيات والعبر،** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

مجالات التفكر

من المجالات التي حث الله تعالى في القرآن الكريم على التفكر فيها ما يلي:

١- **التفكر في آيات القرآن الكريم:** والتفهُّم لمعانيها، بما يحقق فَهم دلالات الآيات الكريمة، والعمل بها، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

٢- **التفكر في الآيات الكونية:** دعا القرآن الكريم إلى النظر في مفردات الكون الفسيح، والتأمّل لما فيه من تناسق، وقدرة وإحكام؛ ليعزز في نفس الإنسان الإيمان بقدرة الله، وحكمته.

٣- **التفكر في النفس الإنسانية:** دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التفكر في خلقه، وإتقان خلق الله له، ودوره وقيمته في هذه الحياة، وما أودع الله في الإنسان من عجائب قدرته وحكمته، قال الله تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١].

٤- **التفكر في نعم الله:** دعا القرآن الكريم إلى التفكر في آلاء الله عز وجل ونعمه على الإنسان، وحياة كثير من المخلوقات المسخرة له، ليتنبّه الإنسان إلى عظم نعم الله

عليه، فيزداد تعظيمه وحبه لله، حتى يحب كل عمل يرضاه الله.

٥- **التفكر في سنن الله في الحياة:** فالحياة خاضعة لسنن وقوانين سنها الله تعالى، وقد دعا القرآن الكريم للتفكر فيها، والوقوف عندها؛ لمعرفة كثير من الأسباب والعلل التي يقوم عليها الخلق، والتعرف على القوانين والسنن الكونية التي بها يصنع الله المتغيرات على مقتضى ما يريده سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

٦- **التفكر في المرجع والمصير:** أحد مجالات التفكر التي أمر الله عز وجل بها هو مجال التفكر في حقيقة الدنيا، والتفكر في حتمية البعث، والنشور، والحساب، والجزاء، والخلود في الجنة أو في النار، والمسلم يستفيد من ذلك في واقع حياته، فيتفكر في أمر نفسه، وفيما قدم من أعمال صالحة تنجيه من عذاب الله، قال اللهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨- ١٩].

آثار التفكر وفوائده

للتفكر العديد من الآثار والفوائد التي تعود على الإنسان والمجتمع بالخير العظيم، والتي من أهمها ما يلي:

١- **تقوية الإيمان وترسيخه:** فالتفكر في آيات الله وصنعه وتشريعه يزيد معرفتنا بالله وعظمته وحكمته، وبالتفكر يكشف الإنسان كثيرًا من أسرار الخلق وبديع الصنع، فلا يهزه كيد المشككين، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٢- **الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة:** فعندما يفكر الإنسان في النتائج قبل الإقدام على أي عمل يعمله، وعن عاقبته، وهل سيعود عليه بالنفع أو بالضر في دنياه وآخرته، فلا

شك أن ذلك سيجعل الإنسان يحرص على الأعمال الصالحة، ويتجنب المعاصي وما لا فائدة منه من الأعمال.

٣- **زيادة وعي الإنسان بالحياة وأحداثها:** والتأمل فيها ودراستها؛ لتنمية الوعي وأخذ العبرة بأحداثها وتقلباتها، وليقوم الإنسان بمسؤولياته، ويقف المواقف المشرفة، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

٤- **تقدم الأمة ونهضتها:** فالتفكر والبحث هما سبب التقدم، والوسيلة المثلى لإيجاد الحلول لمختلف المُشكلات التي تواجهها البشرية، وإنما يقاس معيار تحضر أي أمة من الأمم بمدى اهتمامها بالتفكر والبحث، وقد حث الإسلام أتباعه ليكونوا السباقين إلى ذلك؛ لاكتشاف حقائق الكون، وفهم الظواهر المحيطة في جميع المجالات، والاستفادة مما سخّره الله في هذا الكون، وما أودع الله فيه من الخصائص والمنافع، والعمل على استخراج خيراته واستثمارها والانتفاع بها.

٥- **تصحيح الأوضاع ومعالجة القصور وتلافي التقصير:** فنلاحظ - مثلاً - بعد غزوة أحد وهزيمة المسلمين فيها، أن الله أنزل آيات تهدي المسلمين إلى التقييم الدقيق للوضع، وأين كان تقصيرهم وخطأ معصيتهم، وكيف يتلافون التقصير ويعالجون القصور، ومن ضمن ما قاله الله لهم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]. فالنظر والتفكر في السنن الإلهية يعين على التقييم الدقيق للوضع سواءً للأمة أو الأفراد.

٦- **التحرك مع الله بثقة ووعي بمآلات الأمور:** لذلك نلاحظ أن من أهم فوائد التفكر استيعاب الحقائق التي تجعلنا ندرك أن الله معنا إن تحركنا بمنهجه، ولا مكان للباطل في خلقه وتدبيره، فالله يصف المتفكرين بأنهم يصلون بتفكرهم إلى أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ [آل عمران: ١٩١]، فلا مكان للباطل في خلقك، وسيكون تدبيرك معنا إن تحركنا بالحق.

النشاط

ربطت الآيات القرآنية بين التفكر والاستجابة لداعي الإيمان في سورة (آل عمران) من الآية (١٩٠) إلى الآية (١٩٥)، وضح ذلك في نقاش تحت إشراف معلمك.

التقويم

١- ما معنى التفكر؟

٢- وضح بإيجاز آثار التفكر.

٣- اذكر ثلاثةً من مجالات التفكر.

٤- **علل ما يأتي:**

أ. حث الإسلام على التفكر في سنن الله في الحياة.

ب. التفكر سيكون سببًا في تقدم ونهضة الأمة إذا أخذت به كما يريد الله.

٥- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

أ. يقتصر أثر التفكر على المجال الإيماني. ( )

ب. اليقين الناتج عن التفكر ينعكس في سلوك الإنسان. ( )

ج. حث الإسلام على الاستفادة مما سخره الله في هذا الكون. ( )

٦- ما أثر التفكر في الشد إلى الله تعالى، والثقة به؟

الدرس الرابع

الرقابة الإلهية

قال الله تعالى

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١]

خلق الله الإنسان كائنًا متميزًا في هذا الوجود بين سائر المخلوقات، واستخلفه في الأرض، فهو الكائن المسؤول بالدرجة الأولى على هذه الأرض، وحين حمّله الله المسؤولية الكبرى في هذا العالم أعطاه كل ما يعينه على تحمّلها، فسخّر له السموات والأرض، وميّزه بقدراتٍ ذهنيةٍ وبدنية وإبداعية تُمكّنه من التصرف في كثير مما أودع الله في هذا العالم.

ولأنه الكائن المسؤول لم يتركه الله ليتصرف في هذه الحياة كما يحلو له، ودون أن يواكب وجوده بهدى مستمر، وهو المخلوق الذي لتصرفاته تأثيرات ونتائج شاملة على مستوى العالم، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ [الروم: ٤١].

ولم يكن هذا التسخير والرعاية والتمكين من الله للإنسان دون ضوابط وإجراءات رقابية يُبنى عليها نظام حساب وجزاء دقيق وشامل، يقول الله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، فالله لا يغفل عن تصرفات هذا الإنسان لحظةً

واحدة، وهو الخالق الشهيد العليم الرقيب الذي لا يشغله شأن عن شأن، ولا يُعجزه شيء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران: ٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أهمية استشعار الرقابة الإلهية

إن استشعارنا لتلك الرقابة الدائمة من الله سبحانه وتعالى، يساعدنا على التصرف بمسؤولية وتقوى؛ لنكون جديرين بعونه ورعايته في الدنيا، وحسن جزائه ونعيمه في الآخرة، ولننجي أنفسنا من نتائج التصرف المنفلت الطائش، الذي يجر علينا الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة.

خصائص الرقابة الإلهية

للرقابة الإلهية خصائص عديدة، أهمها:

١- **أنها رقابة شاملة:** رقابة الله تشمل الخلق جميعًا، فهو الحي القيوم، لا يشغله تدبيره لشؤون السموات والأرض عن الرقابة على الجميع، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ٨-١٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس: ٦١].

٢- **أنها رقابة مستمرة:** فالله يراك في كل لحظةٍ، في ليلٍ أو نهار، وفي أي مكان كنت، ولا يخفى عنه شيء من شأنك، يراك دائمًا وأبدًا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١].

٣- **أنها رقابة نافذة إلى الأعماق:** فلا تخفى على الله لحظات العيون، وحتى اللمحة الواحدة حين تنظر لما لا يحل النظر إليه، بل إنه يعلم حتى ما تخفيه في قلبك، قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[غافر: ١٩]، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]؛ فالله سبحانه وتعالى مُطّلع على خفايا نفسك، وما يدور في تفكيرك، وما كان قصدك من أي عمل، وما تكتمه من عقائد أو أعمال قلبيةٍ ووجدان ومشاعر، سواء أكان ذلك حسنًا أم سيئًا، كالحقد، وسوء الظن، والكبر، والعجب والغرور، والمحبة لأعدائه وغير ذلك.

عوامل مساعدة على استشعار الرقابة الإلهية

استشعار الإنسان للرقابة الإلهية المباشرة عليه والمحيطة به، يجعله إنسانًا سامي النفس، راقي المشاعر، قويم السلوك، وهناك عوامل كثيرة في فطرتنا وفي هدى ربنا تساعدنا على استشعار الرقابة الإلهية، من أهمها:

١- **وازع الحياء من الله:** الإنسان بفطرته يتحرج من الناس، ويريد أن يبقى في نظرهم صاحب قيمة محترمة، وصورة جيدة، ويستحي أن يطّلع أحد على تصرفاته السيئة، لا سيما من له احترام ومكانة، فكلما كان له احترام عندك استحييت أن يطلع على خفاياك السيئة، فالله أولى أن نستحي منه، فهو الرب العظيم المتعال.

كما يجب أيضًا أن نستشعر خجلنا من الله بحساب نعمه ورعايته لنا، وما غمرنا به من النعم منذ اللحظة الأولى لخلقنا، وما كان قد هيّأ لنا، وما أسبغ علينا من نعمه طوال الحياة، وما في أجسادنا من سمع وبصر ونِعَمٍ، كما أنه هو وحده الذي نلوذ به كلما انتابتنا شدة أو خطر أو ضغوط أو محنة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

بل إننا قد نلوذ به عند النوائب والشدائد، وكأننا لم نُسِئ إليه أبدًا، متناسين أننا حين عصيناه حسبنا حساب الآخرين، وهو وحده من لم نحسب حسابه، ومع ذلك يقبلنا ويرحمنا، وقد نغضب ونستاء إذا لم يعجّل لنا الإجابة بالشكل الذي نريده.

٢- **استشعار معية الله:** وهو الوازع الأهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

٣- **استشعار رقابة الملائكة:** مع رقابة الله المباشرة والمحيطة والدقيقة، أضاف تعالى إجراءات رقابية وتوثيقية أخرى لتساعدنا نحن على استشعار الرقابة علينا، كرقابة الملائكة عليهم السلام، فما من إنسان في هذه الحياة إلا وقد أوكل الله به ملائكة يبقون معه على الدوام، ليكونوا أيضًا شهودًا عليه، وليوثقوا كل تصرفاته في كل لحظة، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨]، ويقول جل شأنه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢] فهم يوثّقون ويحفظون، ولا يعتمدون على الاستذكار، وأعطاهم الله القدرة على العلم بكل ما يفعل، وتوثيقه؛ ليشهدوا عليه به يوم القيامة: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١].

٤- **استشعار التوثيق صوتًا وصورة:** كل إنسان مُجهّز له ملف توثيقي دقيق خاص به، يُسلَّم إليه يوم القيامة، ويكون مصيره الدائم مبنيًّا على ما في ذلك الملف أو الكتاب أو الصحيفة التوثيقية، التي ستعرض أعماله بالصوت والصورة، قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٣٩-٤١]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، فتُنشر وتعرض أمام الناس، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [الكهف:

٤٩]، وقال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

٥- **شهادة الأعضاء:** مع شهادة الملائكة، وشهادة الشهود من البشر، تشهد على الإنسان يوم القيامة أعضاؤه وجوارحه، فأنت حين تعمل ما تعمل في الدنيا يتوثق عملك من حينه، والمجرم من شدة الهول والرعب من العذاب يوم القيامة، وهو يرى نفسه يساق إلى جهنم، سيحاول أن يجادل وينكر ويكابر: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١] بعدها يختم الله فمه فلا يستطيع النطق: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [يس: ٦٥]، ليتاح المجال لتتكلم عليه جوارحه: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، ويقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢١ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٢ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ١٩-٢٣].

النشاط

اختر إحدى الآيات الكريمة الواردة في الدرس، واكتبها على لوحة وعلقها في غرفتك.

التقويم

١- ما أهمية استشعار رقابة الله؟

٢- عدد خصائص الرقابة الإلهية، مع الاستشهاد بآية قرآنية على كل خصيصة.

٣- وضح دلالات الآيات الآتية:

أ. ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

ب. ﴿مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

ج. ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧].

د. ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١].

٤- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]، هذه الآية الكريمة تبعث على استشعارنا الدائم لمعيّة الله ورقابته علينا، اشرح ذلك.

٥- قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، [الإسراء: ١٣ - ١٤]، ما المقصود بهذا الكتاب؟ وما محتواه؟

الدرس الخامس

أهل الكتاب في القرآن الكريم

قال الله تعالى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

من أهم القضايا الإيمانية التي عُنِيَ بها القرآن الكريم تشخيص العدو، وعَدَّها قضية إيمانية، لا يكتمل إيمان العبد إلا بها، والاعتماد على القرآن اعتماد على بصائر الله؛ وهذه البصائر تغنينا عن التخبط وراء النظريات والرؤى والأفكار البشرية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

وفي هذا الدرس - عزيزي الطالب - سنتعرف على أهل الكتاب، وسمات الحديث القرآني عنهم من خلال بعض الآيات التي بينت بعض الجوانب المهمة.

أهلُ الكتاب

أهلُ الكتاب: هم اليَـهُـود والنصارى، وقد أخذ الحديث عنهم مساحة واسعة في القرآنِ الكريم، وأكد بأنَّـهم الخصومُ الأَلِـدَّاءُ، والأعداءُ الحقيقيون لهذه الأُمَّـةِ على امتداد تاريخها ، فقال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾ [النساء: ٤٥].

وكل الوقائع والأحداثِ والشواهدِ الحيَّـةِ، تؤكِّـدُ التطابق في ممارساتهم ومؤامراتهم مع ما أكّـده القرآنُ الكريمُ عنهم، وأنَّ المواجهة الحقيقية والمستمرّة للمسلمين ستكون معهم.

أهم جوانب خطورة أهل الكتاب

من أهم ما كشفه القرآن الكريم عن خطورة أهل الكتاب الآتي:

١- طاعة أهل الكتاب انقلاب على الإيمان:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

واليوم شكّل أهل الكتاب (وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل) فريقًا واحدًا يسعى إلى تطويع المسلمين فيما فيه انقلاب على منهج ربهم، وارتداد عن إيمانهم.

٢- الأشد عداوة للمسلمين:

يقولُ اللهُ -جَـلَّ شَأنُـهُ-: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ [المائدة: ٨٢]؛ فنجد اليَـهُـودَ في المرتبة الأولى قبل أي عدوٍّ، وهذا ما لمسناه حقيقةً، وشهد به الواقعُ، فاليوم نجدُ (اللوبي الصهيوني) ومن معه يتحرّك بكل خُبثٍ وحقد، ويدبِّر الكثيرَ من المؤامرات ضد أمتنا.

٣- كراهية الخير للمسلمين:

يقولُ اللهُ -جَـلَّ شَأنُـهُ-: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [البقرة: ١٠٥]؛ فمشاعر كُرههم للمسلمين متجذرة، فلا يمكن أن يودوا لنا أي خير أبدًا.

وبهذه الآيات وغيرها قدم القرآن الكريم للأُمَّـة البصيرةَ الكافية تجاه قضية من أخطر القضايا التي واجهت فيها الأُمَّـةُ التضليلَ الكبير والانحراف الرهيب، وهي معرفة مَن هم أعداؤها.

سمات الحديث القرآني عن أهل الكتاب

١- **أنه حديث موضوعي:** يقوم على العدل والإنصاف والواقعية والاتزان؛ فلا تهويل ولا تهوين، ولا ظلم ولا مبالغة أو تحامل، ثم إنه في الموقف والنظرة إليهم لم يخوّفنا منهم إلى درجة تخلق اليأس والإحباط والهزيمة النفسية، ولم يقلل من خطورتهم إلى حد الاستهتار والتهاون أمام مؤامراتهم.

٢- **أنه توصيف لأعمالهم:** فموقف القرآن الكريم من أهل الكتاب ليس موقفًا عنصريًّا لعرقٍ أو لنسبٍ، وليس موقفًا قوميًّا، بل هو خطابٌ يتجه إلى توصيف أعمالهم وسياساتهم، وتشخيص نفسياتهم، وفضح مؤامراتهم وأهدافهم وأطماعهم الرهيبة، لكنه مع كل ذلك أنصف الصالحين منهم سواء في عصور أنبيائهم، أو من أسلموا مع رسول الله محمد ﷺ.

فعلى الرغم من ذكر القرآن الكريم لفريق الشر والغدر والحسد من أهل الكتاب، إلا أنه يذكر فريقًا آخر كان مايزال ملتزمًا، ويمثل جانب الخير، فهم ذابوا في الإسلام، وآمنوا برسول الله محمد ﷺ، فقال الله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [النساء: ١٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المائدة: ٨١ـ٨٤].

٣- **أنه يركز على أسباب سوئهم:** فالقرآن الكريم يركز على الأسباب التي أوصلت أهل الكتاب لواقعهم السيء؛ ليؤكد بذلك على أنَّ ما جرى عليهم سيجري علينا -إذا ارتكبنا الأسباب نفسها، ولم نتحمل مسؤوليتنا - فلم يكن الحديث عنهم على أنهم جنس خبيث أو عنصر شرير من أصله، فهم إنما خبثوا بسبب العصيان والتعدي، ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وعلى ذلك نخاطب الشعب الأمريكي والشعوب الأوروبية خطابًا يتضمن جوانب تذكيرية، ولنفترض أن داخل الشعوب الأوربية نفسها أو الشعب الأمريكي من يمكنه التأثر، وتقبل هدى الله.

تعامل أهل الكتاب مع الله ومقدسات الدين

- **الإساءة الى الله وملائكته:**

ومنها شركهم ونسبتُهم الابن إلى الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة : ٣٠] فقد وصلوا إلى مستوى لم يعد لديهم خطوط حمراء تجاه أي مقدس، فقد تجرأوا على الإساءة إلى الله، فوصفوه بالبخل، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ [المائدة: ٦٤]. تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

ولم تَسْلَم الملائكة من قدح اليهود والافتراء عليهم، حيث جعلوا أنفسهم أعداء لجبريل عندما علموا أنه الذي ينزل الوحي على رسول الله، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨].

- **تكذيب وقتل الأنبياء والقائمين بالقسط:**

من أسوأ ما في تاريخ أهل الكتاب تعاملهم السيء جدًّا مع أنبياء الله ورسله، ولم يقتصر ذلك التعامل على التكذيب والإساءات والاستهزاء والظلم للأنبياء عليهم السلام، بل وصل إلى مستوى القتل، يقولُ اللهُ -جَلَّ شَأْنُهُ- : ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

وحتى إلى التبجُّح بقتل الأنبياء، مع معرفتهم بأنهم رسل الله، قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ

﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٥٧].

ولم يكتفوا بقتل الأنبياء، بل كانوا يقتلون الآمرين بالقسط من ورثة الأنبياء وأعلام الهداية، ويتصدون لأي مشروع يسعى لإقامة القسط وتحقيق العدل، يقول الله - جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

وقد أصاب أولياءهم من العرب والمسلمين حالة مشابهة، فالكثيرُ من الأنظمة الجائرة والمتسلطة ارتكبت أعمالاً إجرامية بحق الكثير ممن يأمرون بالقسط، ومن يعملون على إقامة العدل.

- **الكفر برسول الله محمد ﷺ:**

لم يختلف موقف أهل الكتاب تجاه الرسول محمدٍ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آله- عن مواقفهم من أنبيائهم؛ فكان موقفُهم منه الكفرَ والتكذيب، والتآمر ومحاولة القتل، رغم معرفتهم برسول الله كما يعرفون أبناءهم، ويقينهم أنَّه نبي، وأنَّ ما جاء به هو من عند الله، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

- **التعامل السيء مع كتب الله تعالى:**

كما كان تعامل أهل الكتاب مع رسل الله وأنبيائه عليهم السلام، كان أيضًا تعاملُهم مع كتب الله سلبيًّا وسيئًا، يقول الله جل شأنه: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠] وقد تعددت أوجه تعاملهم السيء مع كتب الله بالتكذيب، والتحريف، والاشتراء بها ثمنًا قليلاً، ونبذها وراء ظهورهم، والإخفاء، والكتم لبعضها، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، والاشتراء؛ يعني الاستبدالَ، وذلك عندما تقبل المال أو أي منفعة مقابل دينك ؛ فتُغلِّب المصلحة على العمل بمبادئ الدين والالتزام بقيمه، وتُفضِّل الارتزاق على اتباع هدى الله، أو تتراجع عن موقف الحق خوفًا من الطغاة، جميع ذلك يُعدُّ بيعًا للدين، ومن الاشتراء به ثمنًا قليلاً.

عزيزي الطالب: هذا جانب من جوانب الحديث القرآني عن أهل الكتاب، ولسعة الحديث القرآني عنهم، وحاجتنا الماسة إليه، فإننا سنتناول في السنوات القادمة جوانب مهمة حول التشخيص القرآني عن أهل الكتاب إن شاء الله تعالى.

النشاط

في سورة (آل عمران) توجد آية كريمة تتحدث عن أن طاعة أهل الكتاب ترد المؤمنين كافرين، ابحث عنها، واكتبها في لوحة، وعلقها في مدرستك.

التقويم

١- من هم أهل الكتاب؟

٢- في رأيك ، لماذا أخذ الحديث عن أهل الكتاب مساحة واسعة في القرآن الكريم؟

٣- اتسم الحديث القرآني عن أهل الكتاب بعدة سمات، اذكرها، واشرح إحداها.

٤- وضح دلالات الآيات الآتية:

أ. ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡ﴾ [النساء: ٤٥].

ب. ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

ج. ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ [المائدة: ٨٢].

٥- تكلم عن تعامل أهل الكتاب مع الأنبياء عليهم السلام.

http://E-learning-moe.edu.ye



http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

الإدارة العامة للمناهج